الاغتراب الذاتي والبحث عن الهوية في رواية طشاري لإنعام كجه جي

الكلمات المفتاحية: الاغتراب- الهوية- ذاتي

م٠د٠ سروى صباح رجب

جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

uomosul.edu.iq@07510601385

الملخص

يعد الإغتراب سمة من سمات المجتمعات الانسانية بل هو ظاهرة وجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية وفي الثقافات كلها، وهو من المفاهيم الفكرية الحديثة الذي يمكن عدّه وليد الحياة المعاصرة، بل قديم قدم الانسان في هذا الوجود، وهو ذو جذور ضاربة في القدم له مظاهره في الآداب عامة ومنها الأدب العراقي فقد عرف أنواعاً مختلفة من الاغتراب ظهرت لدى الكثير من رواته في مراحل مختلفة استقاها الروائي من واقعه المعاش، والمتتبع لروايات عدد من الكتاب في فترات مختلفة حتى هذه المرحلة التي نعيش فيها في العصر الحديث يجد ان تجربة الاغتراب عن الاوطان والحنين إليها من أضخم التجارب وأكثرها آصالة تبعاً للظروف التي تعصف بالبلد فأصبح موضوع الاغتراب محاكاة لواقع اليم فرض على الناس عامة وظّفه الروائي العراقي في كتاباته؛ ليكون مادة واقعية لها أبعادها الثقافية والنفسية والاجتماعية وحتى السياسية .

ومن تلك الروايات رواية (طشاري) لإنعام كجه جي التي كانت واحدة من تلك المحاولات التي بدت فيها تلك الظاهرة جلية وواضحة ، لذلك ارتأينا ان تكون هذه الرواية هي الانموذج المختار لبحثنا في محاولة منا لتسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب فيها، إذ استطاعت كاتبة الرواية ان تجسد تلك الظاهرة في شخصيات روايتها عبر رصد ماكانت تشعر به من احساس بالاحباط والقلق والتناقض والغربة والاستلاب الروحي والنفسي ، فالرواية ترسم أبعاد الإغتراب الذاتي وصراع البحث عن الهوية المفقودة نتيجة لقهر الآخر والقمع السياسي والاجتماعي وهو ماعمق الفراغ بين الأنا والآخر وزاد من اغترابه مما جعل الاغتراب يشكل هاجساً وتياراً مسيطراً على معطيات الرواية الفكرية والفنية فعكست الشخصيات المغتربة واقع كثير من المغتربين ومعاناتهم .

المقدمة

شهد العصر الحديث تطورات كبيرة في الرواية أسهمت في تحولها الى نوع أدبي مميز حتى اخذ موضع الصدارة في الساحة الادبية على الرغم من كونها حديثة النشأة مقارنة بالأجناس الادبية الاخرى ويعود ذلك الى دور الرواية في التعبير عن واقع الانسان المعاصر وأزماته بما تمتلكه من رؤى واسعة وبنية مرنة فضلاً عن توظيف تقانات حديثة جعلت الرواية الفن الادبي الاكثر تأثيراً في الساحة الادبية ، رافق تلك التطورات بروز ظواهر عديدة انعكست سلباً على الانسان مثل الأغتراب والتهجير وليس الانسان فحسب بل كان لها أثر بالغ في الأدب؛ بوصفه نشاطاً إنسانياً تفاعلياً يعتني بطرح عدد من تلك الظواهر بطريقة فنية ولاسيما موضوع بحثنا الاغتراب الذاتي والبحث عن الهوية والاغتراب هاجس لازم الانسان منذ نشأته ومنذ عصر ماقبل الاسلام .

تلك الظاهرة لم تكن حديثة بل قديمة عرفها الانسان منذ الأزل في مختلف المجتمعات فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت منها وفي ظلها الأزمات التي كانت تتمخض بشكل أو بأخر عن أنواع من الاغتراب عانى منها الفرد وواجهها على وفق امكانياته الجسدية والروحية فقد تقوده الى التمرد والعصيان مثلما قد تفضي به الى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات؛ لكنها لم تأخذ أبعادها المنهجية الا مع الدراسات النفسية والاجتماعية والفلسفية والسياسية الحديثة ونظراً لتوغل الاغتراب بأنواعه في عمق المجتمع الانساني الذي فرض نفسه بوصفه موضوعاً بارزاَ شأنه شأن مختلف النشاطات الانسانية؛ تناقش من خلاله جميع نشاطات الحياة وبإعتبار الأدب مرآة عاكسة للمجتمعات كان الاغتراب رحيقاً استنشقه الأدب العالمي والعربي عامة ؛ اذ أثبت حضوره بقوة على غرار الموضوعات الاخرى وأصبح الآداة الاكثر استعمالاً لدى المبدع للتعبير عن مشاعره ومكنوناته ؛ للنفاذ الى اعماقه مما جعله مصاحباً له دوماً وعليه أصبح الاغتراب حاضراً في اغلب الروايات، إذ احتوى الادب على العديد من النماذج التي تعكس مفهوم الأغتراب ؛ فقد صورت الالياذة والاوديسة لهوميروس اغتراب الانسان ووضعه أمام الطبيعة ؛ وجسد هاملت لشكسبير الانسان المغترب عن كل ماحوله. وفي الرواية نجد الشخصيات المغتربة عند بلزاك في الكوميدية البشرية ثم بعد ذلك في رواية عناقيد الغضب لديكنز والبؤساء لفيكتور هوجو [١] .

والأدب العربي كان له النصيب الأكبر في توظيف الإغتراب وهو الآخر كان لابد ان يكون

من الظواهر البارزة فيه ؛ بحكم تأثره بالمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما أحدثته من تناقضات سلبية عكسها المبدع في أدبه وإن كان موضوعه حديثاً عليه نسبياً إلا انه استطاع ان يعبر عنه أحسن تعبير[٢] ، ويعد الشعراء الصعاليك أفضل من دلّ على هذه الظاهرة في شعرهم نتيجة لإنقلابهم على عادات قبائلهم ورفضهم لها ورحيلهم الى أراضٍ اخرى ، والرواية بما أنها كانت الأكثر انفتاحاً على التقاط مشاكل الذات والواقع ، بوصفها تجسيداً لإستجابة انسانية لرؤية العالم فقد كانت الأكثر صلة بظاهرة الاغتراب والأفصح في التعبير عنها إذ سعى عدد كبير من الروائيين الى تجسيد هذه الظاهرة بوساطة أبطال مثقفين لهم حضورهم في مجتمعاتهم بوصفهم الأكثر تعرضاً لحالات اليأس والأكثر إدراكاً بما يجري حولهم من حالات يجهلها غيرهم من المجتمعات المحيطة بهم ومن الامثلة على ذلك رواية (ثرثرة فوق النيل) لنجيب محفوظ والتي تصور الانسان في حالة إغتراب وهروب من الواقع بدلاً من الكفاح وهي تعكس الجانب السلبي للفرد في استسلامه ورضوخه للواقع من دون مواجهته وهذا الاستسلام يعد صورة من صور الإغتراب. ورواية (موسم الهجرة الى الشمال) للطيب صالح صورت الجانب الايجابي للإغتراب إذ رصدت ملامح التمرد على الإغتراب فضلاً عن رواية حليم بركات (ستة أيام) والتي جسدت الإغتراب في احسن صورة من خلال تتبع كاتبها لشخصيات الرواية في علاقاتهم مع الدولة ورصد ردود افعالهم إزاء الشعور بالاستلاب النفسي وتطور سلوكهم في محاولة لوضع حد لإغترابهم في عمل حدد فيه هذا الحس عند الانسان العربي ومصادره وكيفية انعكاسه في سلوكه [٣] .

والرواية العراقية واحدة من الروايات التي جسدت هذه الظاهرة إذ ألهم الواقع غير المستقر للعراقيين البعيدين عن وطنهم كتابة مدونات ضخمة من الكتابة السردية التي استلهموا تجاربهم فيها وصمموا منها خلفيات لعوالم افتراضية وقد انتشرت هذه الظاهرة في العقدين الاخيرين إذ ما لبث ان أصبح موضوعاً جديداً اجتذب إليه الكتاب الذين وجدوا فيه معادلاً سردياً لحال المجتمع العراقي فطرحوا فيه مشكلات الهوية والهجرة والاحتلال ، والمتتبع لروايات عدد من الكتاب في فترات مختلفة حتى هذه المرحلة التي نعيشها في العصر الحديث يجد أن تجربة الاغتراب عن الوطن والحنين إليه من اكثر التجارب رواجاً وأكثرها، ورواية (طشاري) للكاتبة انعام كجه جي كانت إنموذجاً للرفض والاغتراب إذ برز الاغتراب الذاتي فيها، بوصفه الحدث الجوهري في الرواية المتمثل بإغتراب (الشخصية المركزية) فيها الدكتورة وردية، إذ استطاعت الرواية ان تصور تلك الظاهرة في شخصيات روايتها عبر رصد ماكانت تشعر به من احساس

بالاحباط والقلق والغربة فأخذت تبحث عن الهوية والذات المفقودة ، نتيجة لقهر الآخر وماصاحبه من قمع سياسي وهو ماعمق الهوة بين الآنا والآخر وزاد من الاحساس بالاغتراب الذي شكل بدوره هاجساً مسيطراً على اتجاهات الرواية الفنية ومعطياتها .

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب في الرواية وكيف وظفت الكاتبة الاغتراب الذاتي تحديداً ، وتشظي الهوية التي تعيشها الشخصيات في الرواية بوصفها الظاهرة والسمة الأكثر بروزاً فيها .

جاء ذلك لاسباب عدة من أبرزها نشر هذه الرواية بعد أحداث عام ٢٠٠٣ اي بعد الاحتلال الامريكي للعراق وما أعقبه من متغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية كان له تأثيره الكبير في المجتمع العراقي بكل طوائفه وقومياته المتنوعة عبر الزمن، إذ تضاءل الامل في الحياة الكريمة الطبيعية الهادئة فإزادت الضغوطات على العراقيين مما بات يقلق الانسان العراقي ويخلق حالة من الخوف والتمزق والضياع لديه مما أدى الى الشعور بالاغتراب الذاتي في الفكر والحياة فضلاً عن ان الثيمة الرئيسية للرواية كانت الاغتراب وتشظي الهوية وفقدان الشعور بالانتماء لاسيما عند النازحين والمهجرين العراقيين .

ولأجل تلمس أهم مظاهر ذلك النوع من الاغتراب المتمثل بالاغتراب الذاتي عبر تشظي الهوية قامت الدراسة على المحاور الآتية :

١- التمهيد ويتضمن

مفهوم الاغتراب والاغتراب الذاتي والهوية .

٢- العنوان – أيقونة الاغتراب الاولى في الرواية

٣- مظاهر الاغتراب الذاتي والبحث عن الهوية

٤- التقانات السردية ودورها في إبراز الاغتراب الذاتي

١. معمارية البناء المعماري والحكي عبر البناء الصوتي.

٢. التشظيات المكانية وانفتاح الذاكرة

٣. توظيف اللغة العامية والامثال الشعبية في النص والعادات والتقاليد التمسك بالوطن والتمرد على الاغتراب، ومن ثم التمرد على الانظمة وايدلوجيتها .

التمهيد

في مفهوم الاغتراب والاغتراب الذاتي والهوية:

الاغتراب ظاهرة نفسية فكرية ذاتية، رافقت الانسان منذ القدم متجذرة في مواقفه من الذات والحياة والمجتمع ، اذ انها تجلت في أعماق المعاناة الذاتية ومفارقتها للجوهر الطبيعي، فتحولت الى ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية، تتمثل في التنافر القائم بين الذات والأخر والطبيعة والعمل والزمان والمكان، مما جعلها ظاهرة معقدة تعبر عن الإحساس بفقدان الذات والشعور بصعوبة التكيف مع الاخرين ، لضعف قدرة المغترب على الانتماء اليهم ومسايرتهم من خلال التماهي معهم في اخلاقياتهم في مختلف مواقفهم، ذلك لعدم قدرته على النفاق والتنازل عن مشاعره؛ بل وقوفه رافضاً كل ما يراه ويسمعه طارحاً اراءه، ومعبراً عن مكنوناته بصريح العبارات تجاه أمور الحياة من القيم والدين والسياسة... الخ[٤]، هذا فضلاً عن تعييرها عن الانسلاخ والاستلاب والغرابة والتفرد والتمييز عن الاخرين[٥].

افضت ظاهرة الاغتراب إلى إشكالية كبرى تمثلت في اختلاط دلالاتها الفلسفية والاجتماعية، فأصبحت واحدة من المصطلحات الحديثة التي تعرضت لوجهات نظر دلالية مختلفة، كان لها دور كبير في توضيح ابعاد المصطلح ومكوناته في الادب العربي، لذلك عدت من المصطلحات التي شغلت الجانب الأكبر من الادباء والمفكرين والانثروبولوجيين والفلاسفة ، مما دفعه إلى الظهور جنباً إلى جنب مع الكثير من المصطلحات في كتب الادب والنقد والمعاجم اللغوية، فتعددت معانيه وتوسعت مع تطور الزمن .

ففي اللغة: هو مصطلح مأخوذ من الجذر (غرب) الذي يدل على البعد أو النزوح عن الوطن: وورد في لسان العرب في مادة (غرب) : غربت الشمس، غابت في المغرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وغروب: أي بعد، ويقال اغرب عني، أي تباعد، والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب[٦].

وبالمعنى نفسه جاء في اغلب معاجم اللغة. مما سبق نستطيع القول ان الاغتراب في المفهوم اللغوي لم يخرج عن معنى البعد والنزوح عن الوطن.

اما في الاصطلاح فقد ورد الكثير من الآراء حول هذا المفهوم بدلالات مغايرة ومختلفة، باختلاف المفكرين والفلاسفة في آرائهم وتوجهاتهم ، فهناك من عرفه بالمعنى اللغوي نفسه، اذ بقى يمثل حالة من حالات الاغتراب التي يعيشها الناس خارج اوطانهم[٧]، بينما

عرفه اخر بأنه ((وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد بعدم الانتماء والسخط والقلق ما يصاحب ذلك من سلوك أو الشعور بفقدان المعنى واللامبالاة)) [٨].

اما عند حسن أبو زيد فهو ((الانسلاخ عن المجتمع والعزلة والاخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء بمغزى الحياة)) [٩] وعند اخر ((امر يشار به على الانفراد عن الاكفاء)) [١٠] .

بهذا فالاغتراب عموماً، مثل حالة نفسية شعورية يمر بها الفرد نتيجة لعدم قدرته على الانسجام والتعايش مع العالم الخارجي ، لأسباب تتعلق بمحيطه الداخلي أو الخارجي ، وعجز الانسان امام قوة الطبيعة والمجتمع نتيجة لجهله بتلك القوانين التي تسير تلك القوة[١١].

ومما سبق يمكننا القول ان جميع التعريفات السابقة تدل على دخول عناصر معينة في مفهوم الاغتراب كالانسلاخ عن المجتمع والانعزال والعجز عن التلاؤم، والاخفاق في التكيف مع الاوضاع السائدة في المجتمع، وعدم الشعور بأهمية الحياة في عمومها بما في ذلك الشعور بالإحباط.

اما الاغتراب الذاتي:

فهو شكل من اشكال الإغتراب الذي ورد بتعريفات متعددة نظراً لاختلاف الباحثين في إعطائه تعريفاً وافياً، فمنهم من عرفه بـ((تلك الحالة التي يشعر بها الفرد بانفصاله من ظرف انساني مثالي، فيتطلع تبعاً لذلك الى الانعتاق عن العالم المحيط به الى عالم من صنع نفسه، اذ يتمثل ذلك في عدم التكيف او التجاوب مع المجتمع او البيئة التي يعيش فيها الانسان ؛ نتيجة لأمور طارئة او هجمة تقاليد وعادات غربية تحدث غرة في الشعور والوجدان[١٢]، ومنهم من يراه ((حالة من عدم الشعور بتحقيق الهوية وهو ما ينتج عن ذلك اعراض، فالفرد الذي لم تحدد هويته بعد، يعد مغترباً لانه فقد الإحساس بالامن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته)) [١٣]. واخر يراه ((اغتراب عن الذات، حيث يبدأ اولاً بانفصال الشخص عن مشاعره الخاصة به وقيمه ومعتقداته ، ومن ثم يفقد الإحساس بذاته باعتباره كلاً عضوياً[١٤].وبذلك يمكن عد هذا النوع احد اهم وابرز أنواع الاغتراب، لكونه نواة لجميع الإغترابات التي تضرب بالشخص المغترب، ولاتصاله بأصعب شيء وهو الذات، فهو المحور الضروري لتجسيد التفاعل بين الذات الكبرى (المحيط) الطبيعة، الود، الذات الصغرى ، الفرد)

ومعالجته تتم بالنتائج الفعالة لقهر الاغتراب.

مفهوم الهوية:

هو من المفاهيم المركزية التي تعد من اكثر المفاهيم الشائعة والأكثر استخداماً في عمق حياتنا، لحكومته من المفاهيم التي سجلت حضوراً في مجالات عدة، وعلى الرغم من بساطة مفهومه في ظاهره الا انه يعد من اصعب المفاهيم ، واكثر تعقيداً لاشتماله على محاولات متنوعة الامر الذي جعله يحتل الصدارة في كثير من المجالات مما جعل له تعريفات متنوعة ومختلفة. ففي اللغة مثلاً ورد في لسان العرب مأخوذاً ((من الفعل (هوى) بالفتح، هوى يهوي ، هويا، وهويانا والهوى: سقط من فوق الى اسفل، واهواه هو: يقال: أهويته اذا القيته من فوق، فالهوية هنا تمحورت حول السقوط من فوق إلى اسفل، وفي معجم اخر فهو جمع هوايا، هوية: حقيقة مطلقة في الأشياء مشتملة على الصفات والحقائق الجوهرية : هوية النفس الإنسانية ، بطاقة هوية، من التسوية إلى الهو)) [١٥] أي ان الهوية هي جوهر الشيء وحقيقته ، وبالتالي هي ثوابت الشيء التي لا يتحدد ولا تتغير.

اما في الاصطلاح فيعد محمد عابد الجابري اول من قدم فهماً معمقاً للهوية، اذ انه يراها ((كيان يصير ويتطور ، وليس معطى جاهزاً ونهائياً ، وهي تصير وتتطور ، اما في اتجاه الانكماش ، واما في اتجاه الانتشار، وهي تعتني بتجارب أهلها معاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم[١٦]... . في حين يعرفها محمد عمارة بأنها كالبصمة بالنسبة للإنسان ، يتميز بها عن غيره ويتحدد فاعليتها ، ويتجلى وجهها كلما ازيلت من فوقها عوامل الطمس والحجب دون ان تخلى مكانها لغيرها من البصمات[١٧]، واخر عرفها بأنها ((مجموعة الميزات الجسمية والنفسية و المعنوية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها ان يعرف نفسه، وان يتعرف الناس عليه ، فيشعر انه موجود له جملة الأدوار والوظائف التي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به من قبل الاخرين أو من قبل جماعته أو الثقافة التي ينتمي اليها[١٨].

مما سبق قوله نستطيع ان نستنتج ان الهوية هي عبارة عن مجموعة من الخصائص والمميزات الأساسية والاجتماعية التي تدل بوضوح على حقيقة قومٍ او كيانهم تجمعهم هذه الخصائص في زمكان مغيب فتميزهم عن الاخرين. اذ ان هوية أي امة ما هي الا صفاتها الخاصة التي تعبر عنها فتميزها عن غيرها من الأمم ، لتعبر شخصيتها الحضارية

العنوان أيقونة الاغتراب الأولى في الرواية

تنبثق أهمية العنوان بوصفه مدخلاً الى عالم الرواية ذاتها فهو العتبة الاولى التي تواجهنا قبل الولوج في ذلك العالم؛ بوصفه عنصراً من أهم العناصر المكونة للمؤلف الادبي وذلك لقوة وضوحه واشتهاره فهو مكون داخلي يشكل قيمة دلالية سيمائية عند الدارس تمارس عليه إكراهاً أدبياً [١٩] فهو جزء من النص بل انه النص بعينه؛ وهو الدال والحكاية هي المدلول مما يجعله المفتاح الاول للولوج الى عالم الحكاية [٢٠] ووسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فك غرضه [٢١] ، فغدا شفرة نصية وصيغة مشفرة للعمل ومرتكزاً أساسياً تتماهى فيه القصدية الواعية في الاختيار مع الاستراتيجية النصية التي تتضافر فيها العناصر الادبية في سياق أبنية الخطة البلاغية الشاملة [٢٢]، فالعنوان إذن موضع يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى فيكون مفتاحاً إجرائياً في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي ويمثل البنية اللغوية التي تدل على النص وتكشف اغواره العميقة أي ان العنوان بنية رحمية تولد معظم دلالات النص وأبعاده الفكرية والايديولوجية فتتحقق من خلاله العملية التواصلية بين المعنون (المرسل / الكاتب) وبين المعنون (المتلقي / القارئ) [٢٣]

إذ انه دائماً يعد ((نظاماً سيميائياً ذا ابعاد دلالية واخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرامزة)) [٢٤] بغية التعرف على المفاهيم النصية المتراكمة داخل ثنايا النص؛ لذلك فمن الصعب الاستغناء عنه في النصوص الروائية او في غيرها من الاعمال الادبية الاخرى، فأي عمل يفقد عنوانه يفقد سمة قيمة من سمات هويته ويصبح محل شك لدى المتلقي لذلك لايتم أختياره عفو الخاطر فهدفه التواصل وهذا بدوره يحتاج الى إمعان نظر وتدقيق في الاختيار اي ان عناوين الرواية لاتوضع عشوائياً بل على وفق مرامي الرواية ورؤاها الفكرية او الجمالية وهو ما ادركته الروائية انعام كجه جي عند وضع عنوان روايتها الموسومة (طشاري) فهو عنوان تقليدي مباشر يحيل الى مضمون النص وهو بالتالي يعد جزءاً من ذلك النص فضلاً عن كونه عنواناً موغلاً بالخصوصية الوطنية والمحلية العراقية مكتنزاً بالابعاد والدلالات ذات حمولة سيميائية دالة يرمز باللهجة العراقية المحكية الى التشظي والتشتت في جميع بقاع الارض في العالم وكما عبرت عنه الروائية بقولها ((تطشروا مثل طلقة البندقية التي تتشظى في جميع الاتجاهات))[٢٥] تلك الطلقة المنطلقة من وطن البطلة (وردية) المهجرة في المنافي لتحمل سيميائية النفي والتهجير و تشظي الذات العراقية

من جراء ماعاصرته من احداث وتحولات سياسية واجتماعية اسهمت في احداث ذلك الشتات والتبعثر المؤدي الى ضياع الهوية الوطنية عبر تمركزها حول هويات مذهبية فرعية عملت على تفكيك اللحمة الوطنية .

وردت لفظة (تطشروا) هنا لترمز لحال المسيحيين اللاجئين في الغربة بعيداً عن أوطانهم بعد ان فقدوا الامان والطمأنينة لكن الحنين الحارق ظل يلمهم حيث ولدوا ابنائهم في الشتات مما جعلهم لايعرفون عن وطنهم غير ماختزنته ذاكرة ذويهم التي بقيت مشتتة بتلك الارض المائية الخضراء الحمراء المشتعلة لتستمر حركة الزمن فتخبرنا عن العائلة العراقية التي هاجرت فتطشر كل فرد من أفرادها في فضاء مكاني بعيد عن فضاء الآخر بعد أن كان وطنهم يحضنهم في فضاء صغير واحد (البيت) لتتبت من جديد في المنافي محافظة على تلك الجذور من الحب والتعلق والتمسك بذلك الوطن رغم ماعانوه منه ، لكي لاتقتلع بشكل يوائم بين الممكن والمستحيل من دون ان تفقد حلم العودة إليه .

وقد وضحت الكاتبة ذلك من خلال مواضعات ميتاسردية إذ جعلت الثيمة التي تشيرالى الشتات تتردد في ثنايا الرواية وخير مايصور ذلك الحوار المباشر الذي وقع بين (اسكندر احد شخصيات الرواية المقيم في باريس مع والدته راتبة أخت وردية) عندما عثر على دفتر صغير في درج أمه مثبت على غلافه كلمة بالعربية لم يفهمها وحين سألها عنها وضحت له بأنه عنوان ديوانها الجاهز للطبع:

- ماعنوانه ؟
- طشاري
- يعني ؟
- بالعربي الفصيح تفرقوا أيدي سبأ ...
- يعني تطشروا مثل طلقة البندقية التي تتوزع في جميع الاتجاهات
- ماما هل تكتبين عن الاسلحة والرصاص .
- أنهم أهلي الذين تفرقوا في بلاد العالم مثل الطلق الطشاري)) [٢٦] .

وبذلك ومن خلال الحوار السابق وضحت لنا الروائية معنى مفردة (طشاري) وهو التشظي والتشتت في جميع الاتجاهات او مايقابل القول العربي القديم (تفرقوا ايدي سبأ ...) وبهذا يكون العنوان لدى كجه جي قد جاء معبراً عن فحوى النص الروائي الذي حوى داخله معاناة

عدد من العراقيين الذين هاجروا الى المنافي رغماً عنهم وبذلك تكون العناوين لديها مفاتيح ميسرة للغوص في متن النص للبوح عن ثيمة النص، والتي كانت تشتغل على الهوية والاغتراب الذاتي الناتج عن التهجير القسري؛ بسبب القمع السياسي والاجتماعي، فضلاً عن الاحساس بالغربة عن الوطن وصعوبة مواجهة الآخر الذي يعمق ذلك إلاغتراب .

مظاهر الاغتراب الذاتي والبحث عن الهوية في الرواية :

تسعى الذات دائماً الى البحث عن هويتها، لإثبات وجودها وذلك لإرتباط احدهما بالآخر على اعتبار أن الهوية هي الذات والخصوصية لما، تحويه من مبادئ وقيم ومفاهيم تجعل منها العنصر الاساس في تشكيل شخصية الفرد والمجتمع من حوله كل ذلك جعل هدف الفرد اولاً واخراً في هذا الكون السعي جاهداً لإثبات ذاته والعيش بكل عفوية وحرية إلا ان الظروف الصعبة والقاهرة التي غالباً ما تأتي متناقضة مع مبادئه تعمل على زعزعة يقينه بمثالية ذاته وقدرتها على مسايرة الحقيقة لإدراكها، مما يدفعه الى الانسلاخ منها فيصبح غريباً عنها فتكون بذلك ذاته المتضمنة لعدد من الاحاسيس والآراء مسلوبة منه فيحاول التسامي، بها كي يستعيد ثقته بنفسه وبغيره لكنه يبقى حائراً في الوقت نفسه فلا يرى للوجود معنى وبالتالي ونتيجة لإستبداد الواقع عليها تشعر الذات بالانكسار او الاغتراب فتعيش في عالم غريب لاتستطيع السيطرة عليه وعاجزة عن تغييره وتعزيزاً لما سبق ذكره يمكن تعريف الاغتراب الذاتي بأنه ((شعور الفرد بالعزلة وعدم الانتماء وفقدان الثقة ورفض القديم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية وتعرض وحدة الشخصية للضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع))[٢٧]، وهو بذلك حالة نفسية تصيب الفرد ممايؤدي به الى فقدان الثقة بالذات والقطيعة مع المجتمع نتيجة، لشعور اليأس والضعف .

يتضح ذلك جلياً في رواية طشاري إذ ان القارئ للرواية يكتشف منذ الوهلة الاولى دون أي لبس ان الثيمة المحورية فيها الاغتراب الذاتي وتشظي الهوية؛ نتيجة لفقدان الشعور بالانتماء للنازحين والمهجرين العراقيين الذين عصفت بهم رياح الارهاب الى بلاد الغربة على أيدي مجموعة من الارهابيين دنسوا أرض وطنهم العراق إثر الاحتلال الامريكي وما أعقبه من احداث سياسية واجتماعية واقتصادية صعبة وقاهرة أرغمتهم على ترك وطنهم مما جعل ذلك النوع من الإغتراب هو الأكثر بروزاً، إذ تستبطن الكاتبة فيها صورة الروائي البعيد عن وطنه الذي ترعرع ونشأ ورسم معظم احلامه فيه، إلا ان سرعان ماتبعدها رياح القمع والارهاب

مرغمةً خارج حدود بلدها لتجد نفسها مغتربة عن واقعها الى فرنسا فتجدها تفتتح الرواية بمقطع سردي تقول فيه : ((هذا هو الاليزيه إذن)) [٢٨] لتخبرنا فيه عن المكان الذي هاجرت اليه عبر رمز معروف لذلك البلد (قصر الاليزية) دون ذكر لأسم البلد بصورة مباشرة مؤكدة لنا بذلك عن ما انتاب مشاعرها من احساس بإغتراب ذاتي فور وصولها إليه بكل ماتحمله من تداعيات نفسية أدت الى درجة من درجات التجريد الذي يختزل الملامح المشتركة في ملمح أساسي معروف[٢٩]؛ لتطرح لنا فيه جدلاً عميقاً حول مسؤولية المجتمع اولاً والانسان المثقف ثانياً تجاه الازمات التي تقابل البشرية ضمن سياق ادبي تجريبي فني تتداخل فيه الاسباب بالنتائج عبر تتبع الساردة لتحركات ومشاعر الشخصية المثقفة فيها المتمثلة بـ(الدكتورة وردية) الشخصية المحورية الاولى في الرواية بكل ماعانته من شعور بالاحباط والقلق والضياع؛ بوصفها وسيلة لتجسيد تلك الظاهرة في مقاطع سردية اعقبت تلك الافتتاحية الرمزية اولها ماجاء في المقطع السردي المتمم للافتتاحية قدمت لنا فيه الساردة ماكان ينتاب الشخصية من اغتراب مصحوب بشيء من الالم والقلق والحسرة على ماحصل في بلدها من احداث عبرت عنها من خلال مقارنة رؤيوية بصرية بين شوارع بلد الغربة الذي هاجرت اليه وشوارع بلدها وفي ذلك دلالة واضحة على احساسها بالغربة والحنين الى وطنها ((رأت قصراً رمادياً قديماً يقع في شارع متوسط يزدحم بالسيارات والمشاة لاعساكر بنادق رشاشة وشوارب كثه ونظرات تقدح شرراً لا احد يردع المارة ويهشهم الى الرصيف المقابل الى عدة شوارع بعيدة عن المكان لامناطق حمراء وخضراء وبرتقالية ان امامها الكثير لكي تندهش وتتعجب قبل ان تتعود)) [٣٠]، لتنتقل منه الى مقطع سردي آخر جاء مملوءأ بالحزن والحنين والحسرة مملوءأ بالاماني والذكريات بعد تأمل وتفكير ((رفعت رأسها تتأمل الثريات والنقوش الذهبية والرسوم البديعة التي تطرز سقف القاعة وتمنت لو كان زوجها المرحوم جرجس معها يمسك بيدها الباردة ويقارعها كأس الكريستال .

لو ركبت هذه الطائرة من كندا ورافقتها الى الاليزية .

لو حضر أبنها برّاق من تلك الجزيرة النائية وتأبط ذراعها .

لو صعدت ياسمين الى اعلى برج في دبي ونطت إليها .

لو جاء أهالي الديوانية الذين كانت تعرفهم متصرف اللواء وقائد الفرقة الاولى والعلوية شذرة والمرضع بستانه وغسان الفلسطيني والدكتور شكري فرنجية والست لوريس والجدة نانا وام

يعقوب لوقفوا كلهم معه ظهراً وسنداً)) [٣١] .

فالسرد بضمير المتكلم السابق قدم لنا المحتوى النفسي للشخصيية بلغة يملؤها الالم والحسرة وحوار داخلي متعمق مع الوجدان والذات للكشف عن الحالة النفسية والشعورية التي يعيشها الانسان المغترب فيرفع بدوره الستار عن ((احاسيسها المختلفة وشعورها الباطن تجاه الحوادث)) [٣٢] فضلاً عما كان ينتاب النفس من حرقة وحنين الى الماضي والاهل والاصدقاء والذي بدوره جعلها تفقد احساسها بعالم الوقع فتطير محلقة الى عالم الخيال والاحلام ، فالجسد موجود في فرنسا لكن العقل والفؤاد متعلق بالارض والاهل والاحبة ويتضح لنا ذلك عبر تفكيرها وتأملها العميق المتشظي بين الحاضر والماضي وشعورها بالغربة في وطنها الجديد فنجدها تعيش في حالة بين الانقسام الذاتي والصراع الداخلي ((الساعة الآن السابعة صباحاً في باريس

التاسعة في بغداد

العاشرة في دبي مازالوا في منتصف الليلة الماضية في مانتوبا .

وهي الواحدة بعد منتصف الليل في هاييتي)) [٣٣] فالزمن في النص السابق هو ليس زمناً فيزيائياً بل انه زمن نفسي يعلن عن حالة الشتات العراقي في جهات مختلفة وقد تظهر لدى وردية عبر حضور الوطن (بغداد) وحضور ابنائها كـ(ياسمين) في دبي و(هندة) في مانتوبا و (براق) في هاييتي، فالزمن هنا كان مظهراً نفسياً لا مادياً مجرداً لا محسوساً ويتجسد الوعي به عبر تأثيره الخفي غير الظاهر لعده وعي خفي متسلط ومجرد متمظهر في الاشياء المجسدة [٣٤] جاء ذلك نتيجة لإحساسها بأغتراب ذاتي تملكها لشدة حنينها لوطنها واولادها المبعثرين بعيداً عنها مما جعلها تعاني من غربة روحية وحنين اعاد ذاكرتها الى ماضيها في بلدها وماكانت تتمتع فيه من مكانة عالية ومرموقة كطبيبة معروفة في العراق ومتمرسة لسنوات كل ذلك يخلق لديها فجوة كبيرة بينها وبين مجتمع جديد لا يعرف عنها سوى كونها لاجئة عراقية حالها كحال الالاف من اللاجئين العراقيين لا حول لها ولا قوة كبيرة في السن جالسة على كرسي متحرك ((أغلقت ابوابها وجاءت الى هذا البلد الذي لاتعرف أهله ولايعرفونها ، من يعرف هنا الدكتورة وردية ؟ ان من يراها تدفع عجلة كرسيها المتحرك لايصدق ان هاتين الكفين الصغيرتين اللتين ترسم عليها خارطة من الاوردة الزرق هما اليدان السحريتان..))[٣٥]، وهنا يتفاقم احساس الشخصية بالاغتراب ليصل لأعلى درجات الاضطراب والخوف يتضح

ذلك عبر تقلقها وخوفها على ذلك الدفتر الصغير (الجواز) فهو هنا رمز الوطن ، وخوف وردية عليه يأتي من خوفها على فقدان الهوية والانتماء لتلك البقعة المحملة بذكريات الطفولة والشباب والعمل والعائلة والاصدقاء فهو لم يكن لها جواز سفر اعتيادي بل الكينونة الواسطة التي من خلالها سيتحقق الامل في العودة الى ذلك الوطن وبالتالي خوفها عليه هو خوف الشخصية من عدم الرجوع الى ذلك البلد والحرمان الابدي من الأهل والأقارب والأحبة في تلك البقعة من العالم ((اختام كثيرة في صفحاته تتبع تنقلاتي وتقتفي خطوات زمن مضى تنعش التواريخ وتواقيع التجديد والتأشيرات ذاكرتي وترميني في حال من فقدان الوزن أنفلت بعيداً عن جاذبية هذه الغرفة وهذا البيت وأتشبث بالجواز .. أفقد بصري ولا أفقد الجواز الذي كان هويتي الوحيدة في هذا البلد ودليل وجودي أخاف عليه حين انقله في حقيبة يدي وأخاف عليه حين أتركه في البيت))[٣٦] .

فالجواز هنا كان له ابعاد عدة – الهروب – الذات الى الامان – الحياة الجديدة – وترك الوطن وكل مايحتويه من اشياء جميلة – انتظار المجهول. وتستطرد الكاتبة لتصور الوضع المأساوي الذي يشعر به البطل المغترب في بلاد الغربة وماتشعر به من تنافر تجاه تلك البيئة الجديدة من خلال حوار خارجي هامس وبلغة عراقية محلية بين بطلة الرواية (وردية) وحفيد أخيها (اسكندر) تكشف فيه تحطم وردية نفسياً إذ انها لم تعد تحس بأي نوع من السعادة في غربتها فضلاً عن احساسها بالاختلاف الواسع مبينها وبين البيئة المغتربة فيها وبيئة وطنها التي تعد البيئة الام الاولى بالنسبة لها جاء فيه ((لا يفهم لماذا تبدو العمة وردية مهمومة رغم أنها خرجت سالمة من بلد يموت الناس فيه مثل الذباب

- عمة ألا تحبين باريس .
- أحبها لكنني لا أريد أن أموت هنا وأدفن في فرنسا .
- هاي هي المشكلة ؟

كلهم يحبون فرنسا لكنهم يريدون أن يدفنوا هناك في البلدان التي جاؤا منها)) [٣٧] فالاختلاف والاحساس بالتنافر بين الشخصية المغتربة والبيئة التي كانت فيها بدا واضحاً من خلال رفض الشخصية ان تدفن في تلك البيئة مهما طال زمن البقاء بها مما جعل رفض الدفن في تلك البيئة اشارة ذكية واضحة معبرة عن مدى التنافر الحاصل بينهما مما أدى الى الاحساس بالتعاسة والانفصال عن كل ماحولها وفي مواجهة لتلك الوحدة والشعور بالاغتراب عن الذات

والارض مايرسخ فيها من شعور بالرفض ونفور لاحدود له لاتملك الشخصية المغتربة الا ان تبحث عن آداة للارتباط والتعلق بإنتماء الى مكان يضم الاحبة فيه جميعاً؛ ليحقق نوع من التماسك الشكلي هذه الانتماءات بدت أقرب الى التعويض النفسي وهذا تجلى واضحاً في موقف وردية من المقبرة الالكترونية التي شيدها (اسكندر) بعد مارأه من الحزن والالم عليها والتي اتخذتها وسيلة للتغلب على المصاعب والتنفيس عما يعتمل في الفؤاد من ازمات ((رأت شواهد زخامية تتوزع بين أشجار خضراء صلباناً من رخام وخشب وذهب ، ازهار نضيرة وكأنها سبقت للتو وضعت السماعتين فسمعت موسيقى ناعمة تتناغم في حركة فأرة الكومبيوتر ... عرض عليها قبوراً تفننت في تشييدها وأقام عليها شواهد مثل أقواس قزح ، هذا قبر جدو سليمان ، شقيقها المدفون في بغداد بجوار قبر زوجته وقبور جولي وكماله وزوجها شمعون ، قبر ام جرجيس وحفيدتها فائزة التي خطفها السرطان ، وقبر اولمبي الذي كان طياراً في الجيش تنفرج تضطرب وترتجف يداها مع تواتر الالحان والالوان يستدير الولد ويواجهها ويطلب وعداً بأن لا تبكي ... يرفع السماعتين عن رأسها ويقول بحرج : هنا وضعت قبر العم جرجيس وتركت مكاناً بجواره ... بعد مئة سنة ان شاء الله))[٣٨] إذ ان وصف المقبرة الالكتروني على لسان السارد الكلي العلم بهذا الشكل الدقيق وحديثه عن تجمع الاحبة بعضهم الى جوار بعض في مكان واحد بالرغم من انهم لم يكونوا أحياء ،جعل وردية تنتقل من الواقع الى الحلم المفقود (الوطن) الذي أخذ منها عنة وطردها في أصعب ايامها الى بلاد المنفى في سن يكون فيه الانسان بحاجة الى راحة واستقرار لا سفر وترحال وفي ذلك دلالة على تشتت الذات بين حياة كريمة (جديدة) وماضي جديد في بلد تصدع وتشظي، أما المقبرة فقد كانت بمثابة مرايا عاكسة بحجم مأساة العراقيين وأزمتهم الوجودية في المنفى، كما جاءت لتشكل سخرية لاذعة من جيل الغربة وفي ذلك دلالة على حالة التعاسة والالم الذي كانت تشعر به ليست وردية فقط بل العراقيون جميعهم في الغربة نتيجة لتضاءل احلامهم بالعودة ولم الشمل حتى وصلت الى الحد الذي يتمنون به أن تجمعهم مقبرة واحدة حتى لو كانت غير واقعية افتراضية.

والملاحظ ان الكاتبة لم تجعل شخصية البطلة وحدها تعيش في حالة اغتراب ذاتي وإنما شاركها في ذلك عدد من شخوص الرواية أمثال ساردة الرواية (ام اسكندر) وابنها (براق) وابنتها (ياسمين) فضلاً عن ابنتها الكبرى (هندة) التي رسمت لها الكاتبة شخصية وحياة قريبة

من شخصية وحياة والدتها وردية إذ انها كانت تمتهن مهنة الطب وأجبرت على السفر الى مدينة اخرى خارج المدينة التي كانت قد هاجرت إليها (كندا) لتدخل في غربة ثانية تضاف الى غربتها الاولى بعد ان هاجرت من تلك البلدة بسبب عدم حصولها على الوظيفة في ذلك المكان لان اصحابها كانوا يفضلون ابناء البلد عليها ((وصلت هندة الى مانيتوبا وعملت في محمية للهنود الحمر ، لاتحب التسمية وتفضل عليها السكان الآصليين ..)) [٣٩]، ذلك جعلها تجبر على العيش في مكان بعيد عن زوجها واولادها لتعيش هي الاخرى حالة من القلق والضياع والاغتراب الذاتي مثلها مثل وردية ((حالما ادارت عينيها في المكان أبتسمت ؟ وتأكدت ان الديوانية أحسن مئة مرة من هذه البقعة المتقطعة ... لا شوارع ولا أبنية ولا بيوت متجاورة تشبه مايوجد في المدن بل فضاء تتاثر فيه منازل متباعدة مرت بها المديرة على السوق لكي تشتري لوازم البيت .. تشير الى البيت الذي سيكون مأواها .. تدخل البيت وتجده موحشاً تقلق بدون هاتف لا أحد في العيادة وقد انتهى الدوام لم يبقى احد هناك . تحتضن نرجس بقوة لكي لاتشعر انها وحيدة تخاف بدون سبب وتفكر كيف تتصرف لو حصل لها اي حادث)) [٤٠] .

وهكذا نجد ان البطلة والساردة واولاد البطلة كانت تجمعهم الغربة والشتات في مدن مختلفة افترست احلامهم فجعلتهم يرضخون لما كتبه القدر لهم وقد بدا ذلك واضحاً في رضوخ وردية لقدرها إذ تنتهي الرواية ووردية تنتظر في بيت أخيها جالسةً أمام جهاز التلفاز متطلعة على اخبار بلدها الجريح ((رأت على الشاشة موتى ومقابر جماعية، شاهدت شباباً يهجون بالالآف بلغتها وأدح ؟ الجث المتراكمة في الشوارع ، طيارون وصحفيون واساتذة جامعة يقتلون ايضاً بالجملة))[٤١] وفي ذلك استشراق وأمل في العودة والعيش في وطن الحروب والارهاب من جديد رغم واقع العراق الدموي .

التقنيات السردية ودورها في إبراز ملامح الإغتراب الذاتي والبحث عن الهوية .

تشكل البنية السردية بتقاناتها المتعددة مكوناً فنياً مهماً من مكونات النص الروائي يلجأ اليها الكاتب لعرض المحكي، إذ يوظفها الكاتب لإنقاذ عمله الروائي من السذاجة والمباشرة ولبلوغ الغاية التي يسعى إليها في ماوراء العمل الادبي، وقد ادرك الكثير من القراء الاهمية البالغة لهذه التقانات آخذين بنظر الاعتبار أنها لم تاتِ بوصفها وسيلة للزينة لكونها تمارس دوراً

مؤثراً ولافتاً في تشكيل العمارة الروائية بل هي وسائل يوظفها الروائي في عمله الروائي لإظهاره بالشكل الفني الذي يريده فتكون قيمتها متأتية من كيفية توظيفها في خطابه الروائي معبرة عن وعي الراوي ورؤية الشخصيات لما يدور من أحداث وصراعات على صفحة الرواية، وهي لايترافق ظهورها في المراحل التمهيدية لكتابة الرواية مع الدعائم الرئيسية للسرد الروائي كالفكرة واللغة ورسم الشخصيات وتنامي الحدث بل انها تبدأ بالتشكيل والظهور في مراحل متقدمة من الكتابة، كي تثبت وجودها في تصميم البيئة الروائية لذلك نجدها في مقدمة ما يشغل فكر النقاد وهم يجوسون في زوايا الرواية .

وقد ظهرت في السنوات الاخيرة الكثير من الروايات التي حفلت بتقنيات جديدة لم تكن تستخدم في روايات ماقبل الحداثة كان لها دور ملموس وفاعل في اشاعة الجاذبية للنص السردي وإضافة لذة خاصة عليه .

وهذا ماوجدناه في رواية طشاري إذ انها حفلت بكم كثير من التقنيات السردية التي تتميز بها عن غيرها من الروايات العراقية التي عالجت موضوع الاغتراب والبحث عن الهوية والتي كان لها حظورها الخاص ودورها المعبر عن ذلك الموضوع الامر الذي لفت النظر الى ثراء العمل واتساع دلالاته إذ انها اسهمت في تعميق وعي القارئ بالاحداث كما عملت على تطوير الصراع هذا فضلاً عن دورها الفاعل في تماسك معمارية البناء الروائي من جهة واختفاء شيء من الغموض الشفاف على مجمل الهيكل الروائي من جهة اخرى ومن أهم تلك التقنيات :

١- معمارية البناء الروائي والحكي عبر التبادل الصوتي

قامت رواية (طشاري) على بناء سردي راهنت فيه الروائية انعام كجه جي منذ بدايته على فكرة التجريب في السرد لنجد روايتها تأتي متمردة على أسلوب البناء الروائي التقليدي الذي ينهض على اساس الحدث المتنامي فيتطور شيئاً فشيء على وفق عقدة وحبكة جماعية معينة، بل جاءت معتمدة على اسلوب التقطيع السينمائي المونتاج فقدمتها على شكل مقاطع سردية تتوزع على واحد واربعين فصلاً غير معنونة بأسماء بل مرقمة تبدأ بالرقم واحد وتنتهي بالرقم ١٤ مثل كل منها مشهد يكاد يكون مستقلاً بذاته عما يجاوره يتضمن صراعات واحداث وافكار لعدد من شخصيات الرواية مما جعلها لا تحضى بشخصية محورية واحدة على الرغم من العناية بشخصية وردية الطبيبة ، فشكلت شخصيات الرواية كلها ابطالاً حقيقين لها عملوا

على دفع البناء الروائي الى بلوغ ذروته عبر تصعيد درامي للاحداث وتحولات للشخصيات وقد طرحت تلك اللوحات على السنة اصوات سردية متنوعة، إذ نجد الكاتبة تعرض اللوحة الاولى من الرواية على لسان الراوي العليم بكل شيء ومستخدمة ضمير الآنا المتكلم مرة وضمير المخاطب / المخاطبة ((كان المدخل بوابة خشبية بسيطة مفتوحة على مصراعيها تؤدي الى باحة مرصوفة بالحجر يتحشد امامها مصورون مثقلون بالكاميرات وضيوف متأنقون يحملون بأيديهم بطاقات الدعوة)) [٤٢] .

لتنتقل منه الى سرد جاء على لسان بطلة الرواية الاولى وردية ((تاليها ياأبنة أخي الحبابة الم تضجري من ثرثرتي ؟ لقد رويت لك كل تلك السوالف والترهات لكي أقول لكي فكرة وحيدة إن السفر لم يكن قدري لكنني سرت إليه مثل المنومة لم يعد لي في ذلك البلد مايبقيني ولا من يمسكني..)) [٤٣] . ثم تنتقل الى سرد آخر على لسان أبنتها هذه ((ماما الحبيبة ...

لم أشبع من صوتك في التلفون هذا الصباح تمنيت لو يظل الخط مفتوحاً طول النهار لأحكي لك عن حياتي هنا إنها جميلة وآمنة لكنها باردة وبعيدة بعيدة عنكم أكثر من اللازم كأن الذاهب اليها يموت وهو في الحياة يفارق أهله فلا يرونه ولا يراهم الا في الصور وعبر الاسلاك ماذا تفيد الفرجة بدون لمس واحضان وشم ؟)) [٤٤] مستخدمة اسلوب أقرب مايكون الى التدوين التسجيلي النقلي عبر تقنية حديثة تسمى بـ(الرسائل) وقد أدخلتها الكاتبة؛ للدلالة على ماكانت تعانيه ابنة وردية (هندة) من اغتراب ذاتي والم بسبب بعد ذلك المكان وهكذا يستمر تنوع الاصوات السردية حتى نهاية الرواية؛ ليتحول النص السردي من انعكاس للواقع الى حالة من السكون والتأمل يقتنطع من فوضى يومياتنا المزدحمة بالتفاصيل بدون اي قواعد لتوهم القارئ ان عملها أشبه بسيرة ذاتية للبطلة عبر ماسربته لنا من اشارات عن حياتها الخاصة لتجعلنا نتوهم انها سيرة ذاتية .

٢- تشظي المكان وانفتاح الذاكرة

تعد هذه التقانة من اكثر التقانات بروزاً في رواية (طشاري) إذ إن القارئ للرواية ومنذ الوهلة الاولى يجد أن اهمية الرواية ككل أتت من موضوعها الاساس الذي يحكي عن الشتات العراقي ومايترتب عنه من الشعور بالاغتراب الذاتي وتشظي للهوية والذي بدوره ادى الى تعدد الاماكن ودلالاتها وابعادها، فالمتصفح للرواية ككل يجد ان احداثها توزعت على فضائيين (فرنسا، العراق) فرنسا التي كانت تعد موطن الخلاص والأمل والنعيم قبل الوصول اليها لكن

بمجرد الوصول اليها والاصطدام بالواقع تتحول الى بلد الغربة والالم كذلك العراق فإنه قبل المغادرة كان يجسد مكان الخوف والقلق والجحيم اما عند الانفصال عنه حدث اتصال عاطفي جعل الشخصية تستشعر بالدفء الذي كانت تكتسبه عندما كانت فيها ، هذا فضلاً عن الاماكن الفرعية الاخرى المتمثلة بمدينة الموصل وبغداد والديوانية التي احتلت جزءاً كبيراً من احداث الرواية ودبي وكندا ومحمياتها ، حضرت جميعها عبر استذكار الشخصية المحورية لماضيها إذ انها تعد من المرتكزات المهمة التي تستند اليها النصوص فهي ليست عملية استرجاعية للزمن فحسب بل هي عملية انتمائية ترتبط بالسلوك الحياتي وتعبر عن هوية الجيل الذي يعتاش على ثقافة معينة لتشكل هويته البيئة والوطنية والقومية [٤٥] .

مما جعل لعنصر المكان في الرواية بناءً متميزاً جداً فهو يمر بأماكن الطفولة والصبا والشباب حتى الكهولة ضمن حقيقة رمزية امتدت من ١٩٥٥ الى مابعد ٢٠٠٣ لتقدم خلاله كل مامر به العراق من ويلات وأزمات وحمولات ثقافية واجتماعية وسياسية من تاريخ الفرد والمجتمع إذ ان المكان في اي نص روائي ((يكتسب قيمته برائحة الانسان فيه وفعله الحضاري وقيمته التاريخية))[٤٦] وهذا ماجاء في نص سردي على لسان راوي عليم تقول فيه ((تتراكم السنوات وتمضغ معها من تختار من الاحبة ، لاتعود الذاكرة قادرة على اقتناص صورهم ووردية تتسابق مع عمرها لكي تسترجع مافات تخاف ان تخونها مدخراتها اسماء وروائع ومذاقات واغاني وقهقهات ونوبات غضب واوجاع وابتهالات تتجمع كلها في صندوق عقلها الذي ما زال يعي ويسيطر))[٤٧] فالمكان هنا هو الوطن والماضي والحاضر . ان اختيار اماكن الحدث للبطلة وردية بتعدده لم يكن يأتي اعتباطاً او صدفة من قبل الكاتبة شكل رمزاً ودلالة معبرة فإنتقالها من شمال العراق (الموصل) وماتمتاز به هذه المدينة من ديموغرافية معروفة حيث تتكون من خليط من القوميات (العرب، الكرد، تركمانية، مسيحية) وانتقالها الى مدينة (بغداد) العاصمة والتي تمتاز ايضاً بتنوع طائفي وثقافي واسع فضلاً، عن كونها مركزاً للعلم والثورات ومن ثم استقرارها في احدى محافظاتها (الديوانية) وهي منطقة ذات طابع عشائري وريفي تختلف عن مدينة بغداد والموصل ومن ثم مقارنة الاحداث في فترة الخمسينيات بأحداث عام ٢٠١٤ وما آل اليه الوضع في العراق بعد ٢٠٠٣ كلها جاءت محملة بدلالات ومعانٍ عدة إذ انها ترمز الى حالة الشتات والضياع والاغتراب الذاتي عن المكان وبحثها عن وطن يأويها ويحدد هويتها في ايامها الاخيرة بشرط ان يكون وطناً بمذاق

العراق . والامثلة على ذلك في الرواية كثيرة وتكاد ان تكون واضحة وبشكل جلي محصورة بين المقاطع (٦-٨) حيث الانتقالات الجادة من الشخصية المحورية في مستشفى الديوانية في سنة تعيينها الاولى الى باريس حيث وجود وردية في شقة ابنة اخيها ثم جانب من حياة اسرتها وجانب من حياة اسكندر مؤسس المقبرة الافتراضية منها الى انتقالات تاريخية في غاية الاهمية طرحت جميعها على لسان راوٍ عليم واسلوب تقريري يحوي العديد من الحوارات والتوقفات الوصفية المهمة منها قول السارد ((قبل اشهر من انهائها الثانوية مات والدها فلم يعرف ان صغرى بناته ستحصل على درجات عالية وستصبح طبيبة)) [٤٨] ،و((على جانبي رصيف المحطة اصطفت المنشدات وفي ايديهن الدفوف لابد ان ام سليمان جاءت بهن من شركة تأجير الحوريات في الاحلام لقد ارادت وداعاً يليق بأبنتها الصغرى وردية وهي تذهب لتعمل كطبيبة في الارياف ..)) [٤٩] .

٣- توظيف اللغة العامية والامثال الشعبية والعادات والتقاليد في النص (التمسك بالوطن والتمرد على الإغتراب ومن ثم التمرد على الأنظمة والأيديولوجيتها).

يظهر هذا النوع من المستوى اللغوي متوائماً مع اللغة الشعرية والسردية وعندما يبدأ الحوار بالظهور معلناً توقف السرد في احيان كثيرة إذ يحيل الراوي الكلام لشخصيات الرواية كي تتحاور مع بعضها البعض لتعبر عن وجهات نظرها مقدمةً للقارئ توضيحاً عن طبقتها الاجتماعية والبيئة التي جاءت منها بكل عباراتها ((تفوح برائحة السياق والسياقات التي عاشت فيها حياتها الاجتماعية بجدة وكثافة ، فالكلمات والاشكال جميعها مسكونة بالثبات)) [٥٠] فتوظيف اللهجة العامية في الرواية لاتفقدها شعريتها بل انها قد تضفي عليها مسحة جمالية تمنح النص بأبعاد عديدة منها الانتماء للوطن وبيان خصوصياته، والإحساس بأن تلك المفردات هي التي تعبر عن شعور الذات العميق، وتقدم توصيف الشخصية للأشياء بكل عمق ووضوح .

وشخصيات كجه جي لاتبتعد عن سياقاتها الاجتماعية لذا فهي تنضج بتلك السياقات عن تعبيراتها لتظهر حالة السخط والغضب على الظروف الصعبة التي احاطت بها فقد برعت في توظيف المفردة العراقية بحس لغوي سائد بين ثنايا سردها او ضمن حواراتها خاصة اثناء حضور وطنها بمدنه (الموصل ، بغداد ، الديوانية عبر ذاكرتها) إذ نجد مابين صفحة واخرى

مفردة عراقية من قاموس المحلية الصرفة لتشعر كأنها تعيش واقعاً لم تتركه اصلاً مثل (العجية ، زقنبوت ، صوج ماما ، ملصتك من بطني ، طلعت روحي، عمت عيني) .. وغيرها من المفردات التي كان لها دور كبير في تحقيق المبتغى المقصود من موضوع النص الروائي وتسهيل الافكار الى المتلقي هذا فضلاً عن عدد من الامثال الشعبية التي تعد مرآة عاكسة لما يحدث من وقائع وعادات وتقاليد وحتى القيم النبيلة بل جزءاً لايتجزأ من الموروث الثقافي والشعبي لأمة من الامم من خلال ما يتخللها بين طياتها من مدلولات وايحاءات مستقبلية فلكل منها هدف خاص؛ فالألفاظ لاتحمل وظيفة الزمان صراحة لكنها تحملها بما وضع فيها، وقد جاءت بها الكاتبة لتعرض لنا جانبًا من خصائص المجتمع العراقي وطبائع افراده ومن الامثلة على ذلك:

- بابا – لماذا نسافر في اجازة ؟
- كلب ابن كلب ... قاعد بباريس وتريد تسافر .

يقول له أبوه ان عشرين مليون عراقي يحسدونه على وجوده هنا ، فلو كان في بغداد لساقوه الى الجندية وحلقوا شعره الاجعد الطويل ونزعوا الحلقة الفضية من اذنه الرجال لايتزينون بـ(التراجي) واحدة من الكلمات العراقية التي حفظها من كثرة ماسمعها تقريعاً له على ميوعة مفترضة .

التراجي والدولمة وسرسري وكلاوجي وطلعت روحي وعابت هالهجرة وشلون نمونة والعن [٥١] ابليسك . هاهو الآن يتعرف على مفردة جديدة تتكرر على مسمعه منذ ان جاءت هذه العمة الى باريس تقول له أمه :

- إنها الدكتورة التي ملصتك من بطني

ويفهم انهم يسمون التوليد ملصاً ويتحرجون فيصفون المكان الذي ينزل منه الطفل بالبطن[٥٢].

((اقنعت هذه نفسها بأن كلية الطب في بغداد تعمل وفق المنهج الانكليزي تشجعت وارسلت اوراقها تطلب العمل طبيبة في مانيتوبا واليائس يتعلق بأي وهم وجاء الجواب مخيباً ولابد من التسجيل لاجتياز الاختبار المحلي ودفع الرسوم المقررة قبل النظر في اي طلب رضينا بالضيم والضيم مارضي بينا حتى تلك المنطقة النائية المتخلفة تمتنع عليها ..)) [٥٣] .

((خرج الجميع يتفرج على السيارة الجديدة ذات اللونين الاصفر والابيض وهي بعد في الكاغد يبارك الجيران لها وتطلب ام جرجيس من غسان ان يذبح دجاجة ويضمخ كفه الكبيرة بدمها

ويطبعها على بدن السيارة ..)) [٥٤] وهذا من التقاليد العراقية المعروفة ابعاداً للحسد وجلب السعد .

وبذلك نستطيع ان نقول ان الكاتبة وفقت في اختيار تقاناتها السردية إذ انها كانت معبرة عن الشتات العراقي ابتداءً من بنائها المعماري الذي جاء على شكل مقاطع سردية ، يختلف كما ذكرنا سابقاً عن معمارية بناء الروايات التقليدي حتى اللغة المنوعة القائمة على السرد التقريري والشعري والحواري الذي تخللته العديد من الالفاظ العامية وصولاً تعدد وتشظي الامكنة . فالتقانات هنا بإختصار دليل يقودنا الى هدفنا إذ تشكل بمجموعها موضوعات الرواية وخيوطها الداخلية، إذ ان جميعها يجتمع حول اسئلة الهوية والاغتراب عبر اماكنها ولغتها بل حتى طريقة بنائها .

الخاتمة

١- سلطت الرواية الضوء على الاحداث التي مر بها العراق بعد احتلاله من قبل امريكا وغيرها ومانجم عنه من دخول العصابات الارهابية الى البلاد أدى ذلك كله الى تشتت النسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي وتشظيه .

٢- تنتمي هذه الرواية الى نمط التجريبي إذ انها جاءت أشبه بالسيرة الذاتية للكاتبة طرحت من خلالها الكاتبة عدداً من اشكالات المجتمع العراقي فضلاً عن تصوير جزء من مراحل تاريخ العراق في فترة الخمسينيات .

٣- ابتعدت الرواية عن السرد التقليدي فقامت على بناء متقطع ، وفق لوحات سردية عدة ماجعلها اكثر جذباً للقارئ ، فضلاً عن توظيف عدد من التقانات السردية .

٤- كان الاغتراب الذاتي طاغياً على معظم شخصيات الرواية إذ انه بدا مهيمناً على الشخصية المحورية فضلاً عن تأزره مع تشظي الذات والبحث عن الهوية .

٥- ان التربية الاسرية وعدم الانسلاخ عن الموروث الحضاري هي التي تولد الانتماء الى الوطن للمغترب بعيداً عن البيئة والعادات والتقاليد واللغة .

٦- جاءت الرواية لتعبر عن حياة المغتربين ولتكون شهادة واضحة على قسوة المهجر على قاطنيه حيث اذ يوضع المهجر امام تحديات كبيرة وغالباً مايلزمه ان يختار طريقاً لحياته المستقبلية .

كان التلاعب بالزمن هو الغالب على الرواية إذ لم تكن الرواية تسير بشكل مستقيم في احداثها

بل انها كانت قائمة على الزمن المكثف المتداخل المعتمد بصورة كبيرة على الاسترجاعات واستدعاء الذاكرة .

٧- تنوع الاماكن في الرواية في هذه الرواية وغالباً ما كانت الاماكن حقيقية وواقعية مما جعل الرواية اكثر صدقاً وواقعية ، فضلاً عن استحضار المكان الذي عاشته الشخصية يعطي دلالة الانتماء لتلك الارض والتمسك بها .

Self-alienation and the search for identity in Tashari's novel by Inam Kajah Ji

Keywords: alienation - identity - subjective

Teacher Dr. Sarwa Sabah Rajab
University of Mosul - College of Education for Human Sciences - Department of Arabic Language

Abstract

Alienation is a feature of human societies. Rather, it is a phenomenon found in various patterns of social life and in all cultures. It is one of the modern intellectual concepts that can be considered the product of contemporary life. Rather, it is as old as man in this existence. Including Iraqi literature, it has known different types of alienation that appeared among many of its narrators in different stages. The novelist drew from his living reality and followed the narrations of a number of writers in different periods until this stage in which we live in the modern era. He finds that the experience of alienation from homelands and nostalgia for them is one of the greatest experiences And the most authentic one, according to the conditions that afflict the country

The issue of alienation became a simulation of a painful reality imposed on the people in general, and the Iraqi novelist employed him in his writings to be a realistic subject with cultural, psychological, social and even political dimensions.

Among those narrations is the novel (Tashari) of Inam Kajah Ji, which was one of those attempts in which this phenomenon seemed clear and clear, so we decided that this novel should be the chosen model for our research in an attempt to shed light on the phenomenon of alienation in it.The novel's writer was able to embody this phenomenon in the characters of her novel by monitoring the feelings of frustration, anxiety, contradiction, alienation, and spiritual and psychological alienation. His alienation, which made alienation constitute an obsession and a dominant trend on the data of the intellectual and artistic novel. The expatriate personalities reflected the reality of many expatriates and their suffering.

الهوامش

(١) الحس الاغترابي في الاعمال الروائية لغسان كنفاني، مجلة دمشق، مج (٦)، ع (٤+٣)، ٢٠١٠، ١٩١ .

(٢) الاغتراب في ادب حليم بركات، بسام خليل ن مجلة فصول، مج (٤)، ع (٣)، ١٩٨٣، ٢٠٧ .

(٣) الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الانسان بين الحلم والواقع)، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦ : ١٤٩ .

(٤) الاغتراب ضوء في وسط النفق، د.محسن محمد حسين، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦: ٢٥.

(٥) الاغتراب في حياة المعري وادب، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الانسانية، ع٢٠١، مج٢٧، ٢٠١٧: ٢٤.

(٦) لسان العرب ، ابن منظور، مادة غرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج١١: ٤٢٣.

(٧) المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط٣، ١٩٧٩: ٣٦.

(٨) الاغتراب النفسي والاجتماعي، صلاح الدين احمد الجماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٠ ، ٤٩.

(٩)المعجم الالفبائي في اللغة والاعلام، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥: ١١٥.

(١٠) ابن ماجة وفلسفة الاغتراب، محمد إبراهيم الفيومي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٨: ٨٦.

(١١) الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب، احمد عودة احمد الشقيرات، دار عمار، عمان، ١٩٩٧: ١٤.

(١٢) الغربة في شعر كاظم السماوي، نزار احمد عمر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢: ١٧٥.

(١٣) الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً ، قيس النوري، مجلة عالم الفكر ، مج١٠، ع١: ١٨.

(١٤) الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي، صلاح الدين احمد الجماعي، دار زهراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠: ٥٨.

(١٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ه و ى) ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٦٣: ١١٥.

(١٦) المعجم الالفبائي في اللغة والاعلام، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥: ٩٣٨.

(١٧) السرد وتشكيل الهوية في رواية البحث عن العظام للطاهر جاووت، جوادي هنية، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع١٣، ٢٠١٧.

(١٨) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عمارة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٣: ١٥.

(١٩) الفضاء القصصي عند صبحي فحماوي، سعد سعدون حيدر، الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، اللاذقية، ٢٠١١، ٣١ .

(٢٠) البنية السردية في رواية صبحي فحماوي (حرمتان ومحرم)، محمد حسن عبد المحسن، الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، ٢٠١١ : ١٢ .

(٢١) هوية العلامات، شعيب حليفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٥ : ١١ .
(٢٢) لذة القص في روايات يوسف ادريس، د. مجدي العقيقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤، ٣١.
(٢٣) زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية (دراسة نقدية)، فريدة ابراهيم بن موسى، دار غيدار للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠١٢ : ٢١٤ .
(٢٤) سيمياء العنوان، بسام قطوس، وزارة الثقافة، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠١ : ١٢ .
(٢٥) طشاري، إنعام كجه جي، دار الجديد للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠١٣: ٩ .
(٢٦) طشاري: ٩ .
(٢٧) الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب جامعة، عبدالله عبدالله، ماجستير، علم النفس، جامعة الجزائر، (٢٠٠٧، ٢٠٠٨)، ١٥ .
(٢٨) طشاري : ٩ .
(٢٩) نقص الثنائية القديمة، جابر عصفور، مجلة الثقافة الجديدة، القاهرة، ع ١٠٠، يناير، ١٩٩١، ١٣ .
(٣٠) طشاري : ٩ .
(٣١) م . ن : ١٦ .
(٣٢) فن القصة، محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ط٢، ١٩٥٩، ٩٧ .
(٣٣) طشاري : ٩ .
(٣٤) نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض، كانون الاول، ١٩٩٨، مطبعة دار قرطبة، ٢٠١.
(٣٥) طشاري : ٩ .
(٣٦) طشاري: ٦٦ .
(٣٧) م.ن : ٩٢ .
(٣٨) طشاري : ١٠٩-١١٠ .
(٣٩) م.ن : ٢١٢ .
(٤٠) طشاري : ١١٣ .
(٤١) م .ن : ٢٤٩ .
(٤٢) طشاري : ٩ .
(٤٣) م.ن : ٢٤ .
(٤٤) طشاري: ٥٤ .
(٤٥) سرديات التجريب (قراءة في متخيل الرواية العربية الجديدة)، الاستاذ فيصل غازي النعيمي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩، ٦٢ .

(٤٦) انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد الباردي، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، ٢٠٠٤، ٢٥٠ .

(٤٧) طشاري : ١١٨ .

(٤٨) م.ن : ٨٢ .

(٤٩) م . ن : ٢٨ .

(٥٠) المبدأ الحواري ، تزقيتان دوروق، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٩٦، ٣٠.

(٥١) طشاري : ٤٤ .

(٥٢) طشاري: ٤٥ .

(٥٣) م.ن : ٢٠٥ .

(٥٤) م . ن : ٩٩ .

المصادروالمراجع

- ابن ماجة وفلسفة الاغتراب، محمد إبراهيم الفيومي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- الاغتراب ضوء في وسط النفق، د.محسن محمد حسين، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦.
- الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب، احمد عودة احمد الشقيرات، دار عمار، عمان، ١٩٩٧.
- الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الانسان بين الحلم والواقع)، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦ .
- الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي، صلاح الدين احمد الجماعي، دار زهراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠.
- انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، محمد الباردي، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، ٢٠٠٤.
- البنية السردية في رواية صبحي فحماوي (حرمتان ومحرم)، محمد حسن عبد المحسن، الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، ٢٠١١ .
- زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية (دراسة نقدية)، فريدة ابراهيم بن موسى، دار غيدار للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠١٢ .

- سرديات التجريب (قراءة في متخيل الرواية العربية الجديدة)، الاستاذ فيصل غازي النعيمي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩.
- سيمياء العنوان، بسام قطوس، وزارة الثقافة، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠١ .
- طشاري، إنعام كجه جي، دار الجديد للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠١٣.
- الغربة في شعر كاظم السماوي، نزار احمد عمر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.
- الفضاء القصصي عند صبحي فحماوي، سعد سعدون حيدر، الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، اللاذقية، ٢٠١١.
- فن القصة، محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ط٢، ١٩٥٩.
- لذة القص في روايات يوسف ادريس، د. مجدي العقيقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤.
- لسان العرب، ابن منظور، مادة (ه و ى) ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٦٣.
- المبدأ الحواري باحثين، تزقيتان دوروق، تر : فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٩٦.
- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عمارة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٣.
- المعجم الالفبائي في اللغة والاعلام، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥.
- المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط٣، ١٩٧٩.
- نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد الملك مرتاض، كانون الاول، ١٩٩٨، مطبعة دار قرطبة.
- هوية العلامات، شعيب حليفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٥ .

الرسائل والأطاريح

- الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب جامعة، عبدالله عبدالله، ماجستير، علم النفس، جامعة الجزائر، (٢٠٠٧، ٢٠٠٨).

المقالات والأبحاث

- الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً ، قيس النوري، مجلة عالم الفكر ، مج١٠، ع١، ١٩٧٩.
- الاغتراب في ادب حليم بركات، بسام خليل، مجلة فصول، مج (٤)، ع (٣)، ١٩٨٣.
- الاغتراب في حياة المعري وادبه، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الانسانية، ع٢٠١، مج٢٧، ٢٠١١.
- الحس الاغترابي في الاعمال الروائية لغسان كنفاني، مجلة دمشق، مج (٦)، ع (٤+٣)، ٢٠١٠.
- السرد وتشكيل الهوية في رواية البحث عن العظام للطاهر جاووت، جوادي هنية، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع١٣، ٢٠١٧.
- نقص الثنائية القديمة، جابر عصفور، مجلة الثقافة الجديدة، القاهرة، ع ١٠٠، يناير، ١٩٩١.